السنة: 2020 المجلد: 05 العدد: 02 ص ص: 326 - 347
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

الإعلام البيئي كفاعل استراتيجي لتحقيق التنمية البيئية المستدامة في الجزائر

Environmental media as a strategic actor to achieve sustainable environmental development in Algeria

الطيّب عيساوي [1]، جامعة جيجل.
tabiscience@gmail.com
مبني نور الدين، جامعة سطيف 2.
mebni@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/08 تاريخ القبول: 2020/04/08

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لتحديد الأدوار التي يمكن أن يحققها الإعلام البيئي كفاعل أساسي في عملية التوعية البيئية، من خلال الإشارة إلى أهم النقاط التي يتقاطع فيها الإعلام البيئي مع مفهوم التنمية المستدامة، حيث يهتم هذا البحث بالتركيز على الجوانب البيئية وقدرتها على تحقيق النمو الاقتصادي عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية بشكل عقلاني يضمن الحد الأدنى من التناغم بين مسألة حماية البيئة والأبعاد الاقتصادية والربحية للمؤسّسات.

فالهدف من هذا الطرح هو تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن تساهم به وسائل الإعلام في تحقيق التنمية البيئية المستدامة في الجزائر، في إطار منظومة توعوية متكاملة تستجيب للتطلعات نحو التقدم دون الإضرار بحق الأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: البيئة، الإعلام البيئي، التنمية المستدامة، التنمية البيئية المستدامة، وسائل الإعلام.

[1] - المؤلف المراسل

Abstract:

This study seeks to find out what Environmental media can achieve as an essential actor in the environmental awareness process, by highlighting the most important points that intersect the environmental media variable with the concept of sustainable development. This research focuses on environmental aspects and their ability to achieve economic growth in countries, through optimal use of natural resources, the minimal harmony between the issue of environmental protection and the economic dimensions and profitability of businesses of all kinds is rationally guaranteed.

The purpose of this study is to highlight the role that media can play in achieving sustainable environmental development in Algeria, as part of an awareness system that meets the aspirations of countries and human societies progress and enthusiasm, And of course without prejudice to the right of future generations on various environmental and natural resources.

Keywords: The environment, environmental media, sustainable development, sustainable environmental development, media.

مقدّمة:

إنّ ما يجعل من الإعلام عنصرا مهما وفعالا في الحياة اليومية والاجتماعية للأفراد والجماعات هو الأدوار المتزايدة والمهمة في مختلف جوانبها، هذا ما يجعلنا نعيد النظر فيما يمكن أن يحققه الإعلام في الكثير من المجالات بالشّكل الذي يساعد في استغلاله وتوظيفه لخدمة المجتمعات، وذلك عن طريق التّحسيس والتوعية خاصّة في ما يتعلّق بالشّؤون والقضايا التي تعاني منها البيئة أمام التطور التكنولوجي والصناعي الكبير الذي تعيشه المعمورة اليوم، والذي يؤكّد بدوره على أنّ الإعلام البيئي يتحمّل المسؤولية القصوى للتصدّي لمختلف صور الاستغلال اللاّعقلاني.

1.تحديد المشكلة:

يعتبر الإعلام البيئي احد التخصّصات الحديثة، فهو يهتم بنقل الأخبار المتعلقة بالقضايا البيئية عن طريق الإلمام بالحد الأقصى من المشكلات الإيكولوجية، حيث يضطلع هذا النوع من الإعلام بالتّحليل والمعالجة، وكذلك التّحسيس بالمخاطر التي تواجه البيئة، والتي تؤثّر بدورها على صحة الإنسان والمحيط الذي تتفاعل في إطاره مختلف الأطراف، فبناء الحضارات يتوقّف على الأبعاد الأخلاقية والجمالية المنتشرة في المجتمع، بحيث لا يتحقّق هذا إلاّ بتكاتف الجهود وتحديد الأهداف، والتي يحاول الإعلام البيئي كمنظومة توعوية أن يرافق من خلالها إنجاز هذا المشروع التنموي الذي يساهم بصورة كبيرة في بلوغ مراتب التقدّم والرقي الاجتماعي.

فالتنمية المستدامة من أكبر التحدّيات التي تواجه الدول في محاولتها لتطوير منظوماتها الاقتصادية والاجتماعية على حدّ سواء، حيث تهتم باستمرار بتشخيص أهم المصادر الطاقوية والطبيعية من خلال التّحليل والبحث في جدوى المشاريع التنموية التي تساهم بشكل مطرد في عصرنة مختلف القطاعات، عن طريق الإلمام بمقوّمات التخطيط الضرورية لتحقيق قفزة نوعية تفتح الباب واسعا للاصطفاف في مصاف الدول الصناعية الكبرى، فدون شكّ تتكون مسألة التنمية المستدامة من عناصر متشعبة، الأمر الذي يجعل من هذا المصطلح عابرا للكثير من التخصّصات العلمية، هذا ما يبرز في هذا الطرح وهو البحث في العلاقة التي تجمع بين قضايا الإعلام وحماية البيئة والاستدامة التنموية بمفهومها العام، وأيضا فهم مواطن الترابط بين هذه المتغيرات، فقد انتشر مؤخرا في الأوساط العلمية مصطلح جديد يعبّر عن الشق البيئي وثقله في تحقيق التنمية المستدامة والموسوم بالتنمية البيئية المستدامة، والذي وسّع من دائرة الاهتمامات المعرفية والدّراسات الأكاديمية في هذا الصّدد، حيث يمثّل حقلا خصبا للبحث وذلك من خلال الانطلاق من الإطار العام إلى الإطار الخاص في دراسة هذا المفهوم العلمي الجديد.

من هذا المنطلق فإنّ وسائل الإعلام تقوم بدور هام في معالجة الكثير من القضايا والتي تعتبر البيئة جزءا لا يتجزّأ منها، وهذا راجع في الأساس لكونها تعبّر عن العديد من الانشغالات التي تهم شريحة معتبرة من الأفراد داخل التنظيم الاجتماعي، فالعلاقة بين الإعلام والمجتمع هي علاقة تأثير وتأثر ينعكس صداها في عمليات التغيّر الاجتماعي، حيث يؤدّي الإعلام مهاما جوهرية تتمظهر في الكثير من الوظائف التي تدعم مقوّمات الحفاظ على الهوية والتّراث والبيئة، وبالمقابل لا يمكن أن يتحقّق هذا دون المتابعة وتحديث المضامين الإعلامية، وجعلها آلية فعّالة في خدمة المجتمع، وبالتّالي نشر الوعي البيئي بشكل واسع يساهم من خلاله في عصرنة وتطوير العديد من القطاعات ذات الصلة، ما يجعلنا نحدد المعالم التطبيقية للتنمية المستدامة بكافة قطاعاتها بما يسمح برفع معدلات النمو الاقتصادي.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن صياغة التساؤل الرئيسي التالي كمرتكز للبحث: **ماهو الدور المنوط بالإعلام البيئي لتحقيق التنمية البيئية المستدامة في الجزائر؟**

وتندرج ضمنه التساؤلات الفرعية الآتية:

- هل يساهم الإعلام البيئي في تحقيق التنمية البيئية المستدامة في الجزائر؟

- ما هي الأدوار التي تؤديها وسائل الإعلام في التوعية بأهمية الحفاظ على البيئة؟

- كيف يمكن الاستعانة بالإعلام البيئي لتطوير المنظومة البيئية في الجزائر؟

2. مدخل مفاهيمي نظري:

يشكّل المفهوم العنصر الأساسي الذي تتكون منه المعرفة العلمية بأشكالها المختلفة، والمفهوم عبارة عن رمز أو فكرة تعبّر عن أشياء في الواقع أو الذهن، وعليه فإنّ المصطلحات التي تضمنتها دراستنا تستوجب تحديدا لمفاهيمها.

1.2 البيئة:

لغويا كلمة البيئة في اللّغة العربية هي اسم للفعل تبوّأ، أي نزل، أو أقام وتبوّأه أي أصلحه وهيّأه.(ابن منظور: دس، ص، 210)، ويلاحظ المتدبّر في القرآن الكريم وجود الكثير من الآيات القرآنية التي جاءت بهذا المعنى اللّغوي للبيئة ومنها قوله تعالى "**وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوّأ منها حيث يشاء**".(سورة يوسف: الآية65.)، وأيضا قوله تعالى: " **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا**".(سورة يونس: الآية 17.)

أمّا من الناحية الاصطلاحية فتعرّف البيئة على أنّها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، يتأثّر ويؤثّر فيه بكل ما يشتمله من عناصر ومعطيات سواء كانت طبيعية، وما تضمه من معادن ومصادر طاقة وتربة وموارد مياه وعناصر مناخية من حرارة، ضغط، رياح أمطار، نباتات طبيعية وحيوانات بحرية وبرية، أو معطيات بشرية أسهم الإنسان في وجودها من عمران، طرق نقل، مواصلات، مزارع، مصانع.(زين الدين عبد المقصود: 1998، ص 17.)

2.2 الإعلام البيئي:

هو الإعلام الذي يهدف إلى تحقىق أغراض حماىة البىئة من خلال خطة إعلامىة موضوعة على أسس علمىة سلىمة، تستخدم فىها كافة وسائل الإعلام وتخاطب مجموعة من الناس، وىتم أثناء هذه الخطة وبعدها تقىىم أداء هذه الوسائل ومدى تحقىقها للأهداف البىئىة لهذه الخطة الإعلامىة." (أحمد ملحة: 2000، ص13.)

وهو تعبىر مركّب من مفهومىن هما الإعلام والبىئة، والإعلام البىئي هو الترجمة الموضوعىة الصادقة للأخبار، والحقائق البىئىة، وتزوىد الناس بها بشكل ىساعدهم على تكوىن رأي صائب فىما ىتعلّق بالقضاىا البىئىة.(إبراهىم عبد الواحد عارف: 2008، ص29.)

3.2 التنمية المستدامة:

مفهوم التنمية المستدامة من المفاهيم التي عرفت وفهمت وطبقت بطرق مختلفة، أدّى إلى غموض حول معنى المفهوم، فالبعض يرى أنّ التنمية المستدامة هي نموذج تنموي بديل عن النّموذج الصناعي الرأسمالي، أو أسلوب لإصلاح أخطاء وعثرات هذا النموذج في علاقته بالتنمية، والبعض الآخر يتعامل مع التنمية المستدامة كقضية إدارية وتقنية بحتة؛ للتدليل على حاجات المجتمعات المتقدمة والنامية إلى إدارة فنية واعية، وتخطيط جديد لاستغلال الموارد. ولكن من جهة ثالثة هناك من يتعامل مع التنمية المستدامة كرؤية أخلاقية تناسب اهتمامات وأولويات النظام العالمي الجديد. (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أسيسكو: 2002، ص118.)

وهي كذلك "تلك التنمية التي تهيّئ لجعل الحاضر بمتطلباته الأساسية والمشروعة، دون الإخلال بقدرة المحيط الطبيعي على أن يهيئ للأجيال التالية متطلباتهم، أي استجابة التنمية لحاجات الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتها، وهناك من يرى أنها تنمية متكاملة، ويعتبر الجانب البشري فيها وتنميته هي أولى أهدافها، لذلك فهي تراعي الحفاظ على رأس المال البشري والقيم الاجتماعية، الاستقرار النفسي للفرد والمجتمع، حق الفرد والمجتمع في الحرية وممارسة الديمقراطية في المساواة والعدل.(قاسم، خالد مصطفى: 2007، ص157.)

4.2 التنمية البيئية المستدامة:

هي إدارة تقوم بوضع الخطط والسياسات البيئية من أجل رصد وتقييم الآثار البيئية للمؤسسات على أن تتضمن جميع مراحل الإنتاج بدءا من الحصول على المواد الأولية وصولا إلى المنتج النهائي، والجوانب البيئية المتعلقة به التي تتضمّن التكاليف البيئية المتعلقة بالمنتج والالتزامات البيئة وتنفيذ إجراءات رقابية فعالة من أجل الحفاظ على الموارد الطبيعية واتخاذ قرارات تأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بالتنمية المستدامة. (Gray)، Rob، 2000.p30.)

وقد حددت خمسة مواضيع رئيسية تجمع فيها المصادر التي يمكن للمجتمع من خلالها تحقيق التنمية كما هو موضح في هذه العناصر والتي تسمى بـ: (The live capital model of sustainability) وهي:

-**الطبيعة**: تشمل المبدأ البيئي.

.-**البشر**: يشمل الصحة، المعرفة، الراحة.

- **المجتمع**: يشمل نظم التعاون للبشر في معاملاتهم.

- **التصنيع**: يشمل البنية التحتية، كل ما هو مصنوع.

- **المال**: لا يقصد بها المال وإنما القيم الأربعة السابقة فهو يعكس القوة الإنتاجية لكل منها. (جلول، عقبة، 2014، ص59.)

3. الإعلام والتنمية البيئية المستدامة في الجزائر:

1.3 وظائف الإعلام: وتتلخص هذه الوظائف في:

- **الإخبار**: هي الوظيفة الأولى التي نشأت من أجلها الصحف وتطوّرت، حيث كانت الصحف تهتم بداية بأخبار الحروب والموانئ، الحركة التجارية الأسواق وإعلام الناس بها، وتمثل هذه الوظيفة أساس كل الوظائف التالية حيث يعتبر الخبر المادة الخام الذي يتم من خلاله بناء الشرح والتعليق ثم الإرشاد والتوجيه. وتتمثل هذه الوظيفة في مراقبة البيئة كما ذكرها **لازويل**، والكشف عن الأخطار المحيطة بها ومواجهتها، وبالتالي تلبي حاجة الفرد إلى الأمن والاستقرار، وطبقا لتعريف الإعلام فإن أهم ما يميّزه هو الصدق والموضوعية، حيث يستهدف الإعلام تقديم الحقائق بصدق وتفسيرها بطريقة موضوعية، ويعتمد الإقناع هنا على الحقائق والعرض الموضوعي لها. (أبو شنب جمال محمد: 2006، ص53.)

- **الدعاية**: هي تعبئة القوى العاطفية والمصالح الفردية، بقصد إنشاء حالة من التشتت الذهني أو الغموض الفكري التي تسمح بتسيير عملية الاقتناع بفكرة معينة، ربّما كان من العسير أن يتوصل إليه الفرد، لو ترك لمنطقه الذاتي ودون أي ضغط معنوي، وقد تبلورت هذه الوظيفة من خلال

استخدام وسائل الإعلام في تحقيقها خلال الفترة بين الحربين العالميتين وما بعدها خلال الحرب الباردة.(محمد جابر سامية، أحمد عثمان نعمات: 2003، ص 196.)

إنّ الدعاية وسيلة مهمّة يمكن الاستعانة بها في إطار الإعلام البيئي، حيث تساعد في استمالة الجماهير والهيئات والمنظمات، وبالتالي تسهيل عملية تثبيت أسس المواطنة الإيكولوجية في المجتمع وتعميمها، بما يجسد تطلعات الجهات الوصية نحو ترسيخ القيم التي تكوّن نوعا من القبول بجدوى التنمية البيئية المستدامة.

- **الدعوة والتوجيه:** لفترة طويلة كان يتم الخلط بين مفهومي الدعاية والدعوة إلا أنّ الممارسة الفعلية أثبتت التباين الواضح بين المفهومين، فالدعاية في سبيل الوصول إلى أهدافها يمكن أن تلجأ إلى تشويه الحقائق وتزييف الوعي والمعرفة، أما الدعوة فهي تتجه إلى العقل في إعلانها عن المبادئ السامية والتعبير عن العقائد والأفكار، وتستهدف الإيمان بها بتقديم الحقائق والاعتماد على التواصل المنطقي في عرضها والإقناع بها، ولذلك ارتبط مفهوم الدعوة بالحقائق الدينية والأفكار الإصلاحية التي تتجاوز مجرّد تغيير الاتجاه، إلى التمسك بهذه الحقائق والأفكار ودعمها واعتبارها مرشدا للسلوك الإنساني.

- **التعليم والتنشئة الاجتماعية:** الإعلام ناقل للمعلومات من طرف إلى آخر إذ لا إعلام بدون نقل معلومات، والإعلام هنا يلتقي بالتعليم، وإذا كان التعليم ذا أهمية بالغة في كافة حقول المعرفة فالإعلام كذلك، والإعلام عملية تعليمية بما ينقله من معلومات وهذا شرط أساسي، كما أن الإعلام مطالب بالتثقيف والتوعية ويتطلب هذا توافر المعلومات.

وبما أنّ التعليم من المهام الأساسية التي تقوم بها وسائل الإعلام في المجتمع فإن تجنيد هذه الوسائل لخدمة الأبعاد البيئية للتنمية أصبح ضرورة ملحة، وذلك نظرا للمخاطر التي تواجه البيئة على المستوى العالمي، فالعمل على تهيئة وتنشئة الأجيال القادمة على حتمية الحفاظ على البيئة سيساعد على تخطي

كافة الإشكاليات التي يمكن أن تعترض تجسيد المشاريع البيئية مستقبلا، وذلك ضمن المنظومة العامة للتنمية البيئية المستدامة.

- **الإعلان والتسويق:** يعتبر جهودا مدفوعة لعرض الأفكار والآراء وتفسيرها بغرض تسويقها بين الجماهير، بجانب استخدامه بشكل واضح في الجهود الترويجية للمنتجات معتمدا في ذلك على الإستمالات العاطفية بالدرجة الأولى لتوجيه الأفراد إلى السلوك البيئي المؤيد للفكرة، الرأي أو المنتج باعتبارها هدفا معلنا من الاتصال الإعلامي. (أبو شنب: 2006، ص 55-56).

2.3 أهداف التنمية البيئية المستدامة:

إنّ تحسين الأداء البيئي من خلال التركيز على الجوانب البيئية يتحقّق على أرض الواقع من خلال الإنتاج النظيف للمنتجات، وذلك عن طريق إدارة بيئية لسلسلة التجهيزات، فيجب أن لا يتنافى تصميم المنتج والقيم البيئية إضافة إلى تخفيض تكاليف حماية البيئة وذلك بهدف جعل هذه القضية أكثر تقبلا عند المؤسّسات، الأمر الذي سيحقق الأرباح في السوق بواسطة إنتاج منتجات خضراء يؤدي إلى تحقيق ميزة تنافسية، تساهم في الحفاظ على الديمومة.(علاء جاسم: 2014، ص 324-325) وتوجد ثلاث عناصر أساسية لتحقيق التنمية البيئية المستدامة:

ـ **العدالة البيئية:** التنمية المستدامة تحاول تحقيق فكرة المساواة بين الأجيال، أي حقوق متساوية لكل البشر في الموارد الطبيعية.

ـ **الكفاءة البيئية:** وتتعلّق الكفاءة البيئية بحماية الموارد وإدارتها من أجل المحافظة على استمرارية الحياة من خلال الاستهلاك المنتظم للموارد الطبيعية واستثمارها في مشاريع مستقبلية.

ـ **الفعالية البيئية:** إنّ الفعالية البيئية مصمّمة خصيصا لتقليل النفايات، تقليل استهلاك الطاقة والحدّ من استنزاف الموارد الطبيعية واستخدامها بشكل امثل بحيث يؤدي إلى تقليل الآثار البيئية على محيطها الحيوي.

(Rock Canadam A، 2002، p05)

3.3: علاقة البيئة بالتنمية المستدامة

تعتبر تلبية الاحتياجات الأساسية للإنسان وتحسين ظروف حياته، من الأهداف الرئيسية للتنمية من خلال مختلف الأنشطة التي يمارسها على البيئة ومحيطها الحيوي، وهي أنشطه يكون فيها الإنسان عنصرا فاعلا بين البيئة والتنمية، وبالتالي عليه أن يراعي إمكانيات البيئة على تلبية احتياجاته وعدم الإضرار بها، إضافة إلى مراعاة استمرارية البيئة على تلبية احتياجات الأجيال القادمة، إذ تقوم التنمية على استغلال الموارد البيئية والإمكانيات البشرية، ويمكن أن نلاحظ العلاقة الوثيقة بين التنمية والبيئة فالأولى تقوم على موارد الثانية، ولا يمكن أن تقوم التنمية دون الموارد البيئية، وعليه ينبغي على التنمية أن تقوم على أساس وضع الاعتبار للبيئة وان ينظر إلى البيئة والتنمية باعتبارهما متلازمين فالتنمية لن تحقق أهدافها دون الأخذ بسياسات بيئية سليمة. (محمود، عبد الحكيم، 2012، ص04).

وبالعودة إلى أهمية هذا الترابط، فإنّنا نشير إلى عدم إمكانية الاستغناء عنهما في عملية التوعية، ففي الجزائر لا نزال نحتاج إلى الكثير من الأفكار المتخصصة حول هذه الإشكاليات، فلا يمكن الحديث عن تحقيق التنمية البيئية المستدامة دون تقويض مظاهر الفساد الإداري والحد من غياب المسؤولية والاحترافية في مختلف الأنشطة البيئية والإعلامية.

فالجزائر مثل غيرها من الدول التي تأثّرت بيئاتها بالتطوّر الاقتصادي والاجتماعي؛ تنبّهت الحكومة الجزائريّة إلى أهميّة حماية البيئة، والمحافظة على التنوّع الحيوي فيها فأجرت الدراسات اللازمة للوقوف على مسبّبات المشكلة، وتوصّلت إلى أنّ تلوث البيئة مثلا ناتج عن عمليات التصنيع غير المنظّمة؛ حيث إنّ انبعاث الغازات، وطرق التخلّص من النفايات الصناعيّة ساهما في تلوّثها، ولهذا وضعت الخطط الوطنيّة لحمايتها، والتركيز على مبدأ التنمية المستدامة. (https://mawdoo3.com)

فظهور الإعلام البيئي في الجزائر يعد ظاهرة حديثة في الإعلام الوطني، لذا كانت الكتابات حول البيئة بسيطة وغير مكثفة، بحيث نجد أنّ الجزائر لم تظهر فيها مشاكل بيئية تستدعي تكثيف الجهود الإعلامية لخدمة القضايا البيئية، ولكن مع تطور الصناعة وازدياد السكان وانتشار النفايات بأنواعها، الأمر الذي أدّى إلى تلوث الهواء، وظهور ظاهرة انجراف التربة والتصحر، كل هذه المشاكل تتطلّب معالجة حقيقية واقعية وموضوعية دقيقة من قبل وسائل الإعلام باختلافها.

4. الإعلام البيئي والمسؤولية الاجتماعية أوجه العلاقة:

1.4 مهام الإعلام البيئي:

إنّ الدور المهم للإعلام البيئي هو نشر الثقافة البيئية من خلال وسائل الإعلام المختلفة، من أجل حماية البيئة والبحث عن سبل الحدّ من مشكلاتها لأنّ الإنسان الذي لا يعي سبل التعامل السليم مع بيئته سوف يؤثر عليها سلبا وهنا يأتي دور الإعلام البيئي في توعيته بالأضرار، وتوعيته بكيفية مواجهتها والحد منها، من خلال القيام بأعمال بسيطة فيها نفع للبيئة، أو الكف عن القيام بأعمال أخرى بسيطة كان غافلا عن مدى الضرر الذي تلحقه بالبيئة، فعلى سبيل المثال من لا يعلم بمدى تأثير التدخين على الصحة، ولكن كم من الناس الذين يعلمون مدى تأثير دخان السجائر على البيئة؟ كل هذه الأفعال البسيطة التي لا تبدو في ظاهرها أنها مضرة بالبيئة، ويكمن دور الإعلام البيئي هنا في تنبيه الناس إلى خطورتها من خلال شرحها وتبسيطها واقتراح البديل المناسب من الأفعال الذي يشبع حاجتهم من جهة، ويكون غير مضر بالبيئة من جهة أخرى. (زينة بوسالم: 2010 .2011، ص54) فمهام الإعلام البيئي تتمثل في:

ـ تنمية الوعي البيئي من خلال تنمية الاتجاه العام إزاء القضايا البيئية لتكوين اتجاهات ضاغطة على الحكومات للاهتمام بالمشكلات البيئية.

- ضرورة تحسين مستوى المعيشة وحفظ التنوع ونقص استنزاف الموارد غير المتجددة، ومراعاة الحفاظ علي القدرة الاستيعابية للأنظمة الإيكولوجية وتغيير العادات البيئية السيّئة، وتعزيز قدرات الفئات الراغبة في التغيير الأفضل وتمكين المجتمعات من حماية بيئتها.

- العمل علي كسب أصدقاء للبيئة والتنمية وتسليط الضوء علي الايجابيات والجهود المبذولة لحماية البيئة. (إسماعيل إبراهيم، د.س، ص225- 224.)

وتطرّق **سوندمان** " (1974) في كتابه التربية البيئية إلى أهمية وسائل الإعلام ودورها الوظيفي في التوعية البيئية، من حيث نقل المعرفة والمهارات للجماهير، من هذا المنطلق يمكننا أن نتعرف على كيفية توظيف وسائل الإعلام في الجزائر لمعالجة القضايا البيئية المطروحة، ولتحقيق دورها ووظيفتها الأساسية وهي التوعية والتربية البيئية بهدف تجسيد التنمية البيئية المستدامة، وذلك من خلال استغلال مختلف أنواعها. (محمد منير حجاب: 2002، ص 78).

2.4 أهمية المسؤولية الاجتماعية:

من الصفات الهامة للشخصية السوية شعور الفرد بالمسؤولية في شتى صورها، سواء كانت مسؤولية نحو الأسرة، أو نحو زملائه وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الناس، أو نحو المجتمع عامة، أو نحو الإنسانية بأسرها ولو شعر كل فرد في المجتمع بالمسؤولية نحو غيره من الناس الذين يكلف برعايتهم، ونحو العمل الذي يقوم به، لتقدم المجتمع وارتقى وعم الخير على جميع أفراد المجتمع، فالشخص السوي يشعر بالمسؤولية الاجتماعية نحو غيره، لذلك فهو يميل دائما إلى مساعدة الجميع، وكان **ألفرد أدلر** المعالج النفسي يهتم في علاجه لمرضاه بأن يوجههم إلى الاهتمام بالناس ومحاولة مساعدتهم وتقوية علاقته بأفراد المجتمع .

كما أنّ المسؤولية الاجتماعية تجعل الفرد متقبلا وواعيا للتغيرات التي تحدث من أجل التنمية والتقدم في النظم والمؤسسات، بل أنّ الجهل بالمسؤولية

والنقص فيها أشد خطرا على هذه النظم والمؤسسات من الجهل بإرادتها أو تشغيلها. (جميل محمد قاسم: 2007.2008، ص 17.)

3.4 مكونات المسؤولية الاجتماعية:

تقسّم المسؤولية الاجتماعية إلى ثلاث مكونات أساسية وهي الفهم، الاهتمام والمشاركة بالترتيب، حيث ينتمي كل منها للآخر وهي كالآتي:

- **الفهم:** ويتضمن فهم الفرد للجماعة والقوى النفسية المؤثرة في أعضائها وفهمه لدوافع السلوك الذي تنتهجه خدمة لأهدافها وللأسباب التي جعلته يتبنى مواقفها.

- **الاهتمام:** ويعني الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وهو ذلك الارتباط الذي يخالطه الحرص على استمرار تقدمها، وبلوغ أهدافها والخوف من أن تصاب بظرف يؤدي لإضعافها أو تفككها.(بلقيس، خولة عبد الوهاب: 2011، ص8.)

- **المشاركة:** هي اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلّبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجاتها، حل مشكلاتها الوصول إلى أهدافها، تحقيق رفاهيتها والمحافظة على استمرارها والمشاركة تظهر قدرات الفرد. (بن الشيخ عياش: 2008/2007، ص 46.)

إذن فإنّ الإعلام البيئي يعتبر عاملا أساسيا في عملية التوعية بأهمية حماية البيئة، حيث يظهر هذا جليا في الدور الذي تؤديه المسؤولية الاجتماعية في تحديد الضوابط الأخلاقية، والخطوات التنظيمية والتنفيذية المقترحة في مجال حمايتها، فلا يمكن إغفال قدرة الإعلام البيئي على تحقيق هذه الطموحات واقعيا.

إنَّ إحدى السمات المهمة لوسائل الإعلام أنها تخاطب المجتمع بكامله وهذا يستدعي أن تخطط المؤسّسات لسياساتها بناء على أساس مصلحة المجتمع، والعمل على الحفاظ على المجتمع، والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام لحماية المجتمع تستلزم ترسيخ قيمه الإيجابية والمحافظة عليها، وإتاحة

الفرصة لكل الأطراف للتعبير عن نفسها دون محاولات لتجاهلها، أو من دون تقديم صور مشوهة عنها، ومع دخول الإنترنت مجالات الاتصال الجماهيري، فإنّ الحاجة أضحت ماسة إلى ضوابط تنظيم عملية الاتصال لتلتزم بالقيم الاجتماعية والبيئية، والقيم الأخلاقية في المجتمع، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعية تقدم روافد أساسية لوسائل الإعلام وباتت المواقع الإخبارية والمدوّنات على شبكة الإنترنت تمثّل فوضى عارمة، وبات بعضها منابر للترويج للإرهاب والتكفير والطائفية.

ولا شك أن قوانين النشر ومواثيق الشرف الإعلامي تمثل أسسا معيارية تعمل لحماية المجتمع وتعزيز المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام ولا يغيب عنّا المشهد الإعلامي العربي الآن، حيث صار بإمكان المواطن العربي استقبال ما يزيد على ألف ومئتي قناة فضائية عربية، ناهيك عن القنوات الفضائية الأجنبية، ولكل محطة أهدافها الخاصة وأجنداتها التي ليست بالضرورة متوافقة مع مصالح المجتمع المحلي وإذا أضفنا إلى ذلك ما توفره شبكة الإنترنت من خلال المواقع العديدة من إمكانات تواصلية ليس من السهل التحكم بها، لذا فإن تحقيق المسؤولية الاجتماعية في الجزائر يصبح مطلبا أكثر إلحاحا للحفاظ على سلامة المجتمع.

(https://www.albayan.ae/opinions)

4.4 الإعلام البيئي وأهم معالم تطور التربية والوعي البيئي:

أضحت المشكلة البيئية وما تتعرّض له المكوّنات الطبيعية على كوكب الأرض مشكلة قائمة، خصوصا بعد التطوّر الصناعي والزيادة السكانية الكبيرة، مما أدّى إلى الضغط المستمر على البيئة وتقليص مساحاتها من أجل إقامة مدن جديدة، وقد تنبّهت العديد من البلدان مبكّرا إلى خطورة هذا الأمر وأضراره على البيئة ومكوّناتها فتصدّت له بوسائل عديدة وقطعت أشواطا متميّزة في مكافحة أشكال تلوّث البيئة ومعالجة آثاره، ولعلّ الوسائل الفاعلة والناجحة في هذا المجال الإعلام بوسائله المتعدّدة التي ساهمت في معالجة القضايا البيئية من خلال تقديم المعلومات لبلورة وتشكيل الوعي البيئي وقد

ساهم هذا بشكل كبير في بروز مصطلح الإعلام البيئي كتخصّص جديد في مجال الإعلام الدولي. (كيحل فتيحة: 2012، ص17).

إنّ متطلّبات الوعي البيئي لا تكتمل إلا بتوفّر الإمكانيات التقنية والفنية التي تتّسم بالمهنية في التناول، الذي يجذب الجمهور باختلاف ميولهم ودوافعهم النفسية، فتوظيف الوسائط الإعلامية بالشّكل المطلوب في ميادين التربية والتعليم وحتى الإعلام البيئي يتطلب إجادة التحكم في هذه الوسائل بمهارة وعقلانية، فبلوغ الوعي البيئي وملامسته على أرض الواقع يتجسّد في معرفة نقاط التشارك بين المشكلات البيئية والخدمات السيبرانية التي لا تتعارض بدورها وأهداف التنمية البيئية الشاملة والمستدامة.

وشكّلت المواثيق والمؤتمرات الدولية اللّبنة الأولى لبناء مفهوم التربية البيئية على المستوى الدولي والتي تمثل أهمّها في:

- مؤتمر ستوكهولم 1972- أعترف بدور التربية البيئية في حماية البيئة.

- ميثاق بلغراد 1975- وضع إطارا شاملا للتربية البيئية، وحدد أسس العمل في مجالها.

- مؤتمر تبليسي 1977- وضع مبادئ وتوجيهات للتربية البيئية.

- مؤتمر موسكو 1987- وضع إستراتيجية عالمية للتربية البيئية.

- مؤتمر ريو دي جانيرو 1992- أكد على إعادة تكييف التربية البيئية ناحية التنمية المستدامة، وزيادة الوعي البيئي العالمي، وتعزيز برامج التدريب البيئي.(عبد الحيّ، أحمد رمزي، 2014، ص83.)

5 . أساليب الإعلام البيئي ودورها في تحقيق التوعية البيئية:

يمكن تلخيصها في أسلوبين رئيسيين وهما:

- الأسلوب الإعلامي المتخصص: يخصّص لتقديم المادة الإعلامية المتخصصة لفئة خاصة من المهتمين بموضوعات البيئة، وهذا عبر المجلات العلمية أو الكتب المتخصصة، ويطلق على هذا النوع من التقنيات الإعلامية إعلام النخبة.

- الأسلوب الإعلامي الجماهيري: يستخدم على عدّة مستويات:

❖ **المستوى الإخباري:** وما يرتبط به من سرعة التغطية الإخبارية للأحداث البيئية، من مؤتمرات وندوات بيئية أو نتائج الأبحاث التي تجري في هذا المجال، إضافة إلى الحوادث المثيرة المرتبطة بالبيئة.

❖مستوى السعي إلى تكوين رأي عام واتجاه جديد لدى المتلقين للرسائل البيئية.

وما يميز المستوى الأول هو اعتماده على السبق الإعلامي، والدافع المحرك له أساسا هو دافع مهني مرتبط بمهنة الإعلام ومن ثَم فالرسالة الإعلامية عند هذا المستوى، تتسم بالبساطة وبدرجة من الإثارة.

أما المستوى الثاني فيتسم بالتعقيد، حيث أشارت بعض الدراسات العلمية المتخصّصة إلى المدى الواضح لإمكانية نجاح وسائل الإعلام في هذا النطاق بشرط استخدام أساليب تقنية إعلامية مناسبة.

وبين هذا المستوى وذلك تشير الخبرة العالمية في هذا المجال إلى وجود نموذجين رئيسيين يسيطران على خريطة الاهتمام الإعلامي بالبيئة:

- **النموذج الأول:** يركز على الاهتمام الموسمي، والذي يرتبط فقط بالأزمات البيئية، وغالبا ما يكتفي هذا النمط الإعلامي بالجوانب الظاهرة التي لا يمكن تجاهلها، مع تفادي ذكر وتحليل الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ذلك، إضافة إلى انتهاء الاهتمام الإعلامي بمشكلة البيئة مع انتهاء الحدث. (محمد منير حجاب: 1998، ص.ص32، 33)، هذا النموذج لا يضع المشكلات البيئية في سياقها الصحيح، مما ينجم عنه تضليل الرأي العام نتيجة تشويه الوعي ويرى أصحاب هذا النموذج، أنّ الاهتمام بقضايا البيئة لا يزيد عن كونه استجابة لما تفرضه احتياجات السوق الإعلامية، وقد يفسر ذلك كثيرا من السمات السلبية لهذا النموذج الذي يستمد أسسه النظرية من المفهوم الغربي الذي يرتكز على الوظائف التسويقية للإعلام دون النظر إلى وظائفه التربوية والتثقيفية.

- **النموذج الثاني:** يعتمد على النظرة المتكاملة لقضية البيئة مع القضايا الاجتماعية الأخرى، حيث يطرح نمطين للمعالجة الإعلامية للبيئة وهما:

- **النمط التعليمي:** يركز على نظرة مفادها أنّ نشر المعلومات عن البيئة ليس كافيا، بل لا بد من توعية الجمهور بحقوقه البيئية والمسؤوليات المترتبة على هذه الحقوق.

- **النمط النقدي:** يضيف للنمط الأول اهتمامه بمحاولة إشراك الجمهور في عملية تقييم مضامين وسائل الإعلام، بحيث يساهم المتلقي في تعديله.

كما يتميز النمط النقدي بقدرة الإعلاميين على تقديم رؤية نقدية لكشف كافة أشكال التضليل الإعلامي التي يقدمها أنصار النموذج الأول، كما يمتلك هؤلاء أيضا القدرة والإمكانات المالية، على مواجهة ادعاءات أصحاب المصالح التجارية والصناعية الذين يحاولون تجميل وجه سياساتهم ومشاريعهم الصناعية الضارة والملوّثة للبيئة. (المرجع نفسه، ص32، 33)

وما يمكن التّنويه إليه أنّ التحدّي الذي يواجه النمطين المذكورين، يأتي من سيطرة النمط الأول (التعليمي) الذي يعتمد على التغطية الجزئية المشوِّهة لقضايا البيئة، حيث غالبا ما تقع وسائل الإعلام في أيدي أصحاب المصالح المختلفة الذين يستخدمونها للترويج لسياساتهم ومصالحهم في إطار تنافس صناعي واقتصادي، حيث يقوم على حجب المعلومات على الجمهور المعني وهذا ما يتعارض مع ميثاق حقوق الإنسان البيئية الذي ينصّ على حق كل مواطن في الإعلام البيئي الصحيح، وعلى هذا الأساس يمكن تلخيص أهم الأساليب في ما يلي:

- تنفيذ محاضرات متخصصة، ندوات، ومؤتمرات وورشات العمل لنشر التوعية وزيادة التعليم في مختلف قضايا البيئة.

- تنفيذ البرامج الإعلامية التي تكشف الحقائق البيئية للمواطن وتبصره بدوره ومسؤولياته اتجاه مشكلات البيئة.

- تسخير الصحافة لنشر الوعي البيئي عبر مقالاتها وتحقيقاتها ورسومها الكاريكاتيرية وغير ذلك من الأساليب.

- تشجيع الأفراد على زيارة المتاحف، المعارض، والمحميات الطبيعية التي تشكل مصادر هامة للمعلومات البيئية للأفراد، لأن من شأن هذه الزيارات أن تنمّي لديهم المواقف الإيجابية نحو البيئة.

- تشجيع الأفراد على تشكيل النوادي والجمعيات ذات الأهداف البيئية والانخراط فيها، وتسليط الضوء على أهدافها ونشاطاتها، والعمل على إنجاح مشاريعها في المحافظة على البيئة.

- إنجاح برامج التوعية الصحية والأسرية وبرامج التثقيف الجماهيري التي تنفذها المؤسّسات الحكومية المختلفة كوزارات التربية، التعليم العالي، الصحة الزراعة، الطاقة، التنمية الاجتماعية، السياحة والمياه وغيرها.

- توجيه معدّي البرامج وكتّاب السيناريوهات والمخرجين إلى تطعيم البرامج والتمثيليات والأفلام بمعلومات عن البيئة. (شفيقة مهري، 2016، ص 206.)

6. نتائج الدراسة:

- وسائل الإعلام العمومية والخاصة في الجزائر لا تخصص الإطار كافي لمعالجة القضايا والآفات التي تعاني منها البيئة، حيث ينعكس هذا من خلال طبيعة المضامين الإعلامية التي تبثها مختلف القنوات التلفزيونية الجزائرية.

- الإعلام المطبوع في الجزائر لا يهتم بشكل كبير بنقل المجريات البيئية في الجزائر.

- الإعلام المسموع في الجزائر يهتم بمعالجة المسائل البيئية، لكن بصورة نسبية تقترن في مجملها بالأيام الرسمية والتظاهرات الاحتفالية.

- القضايا البيئية لا تزال غائبة عن صلب اهتمام الإعلام والمجتمع، ما يؤجل أو يقوض الوصول إلى منظومة التنمية البيئية المستدامة في الجزائر.

- الذهنيات وانتشار البيروقراطية، وكذلك محدودية استخدام الوسائل الاتصالية في الجزائر ساهم في تعطيل مساعي تطوير قطاع الإعلام البيئي بصورة كبيرة.

ـ عدم وضوح مفهوم الإعلام البيئي وكذلك التنمية البيئية المستدامة بالنسبة للمجتمع وأيضا المؤسسات والهيئات الوطنية الجزائرية على غرار المؤسسات الإعلامية التقليدية، أدى إلى فجوة معرفية أثرت على المعالجة الإعلامية لهذه القضايا، وبالتالي صعوبة الوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة بشكل عام.

ـ هنالك مؤشرات إيجابية في المجال البيئي من شأنها التقليل من المشكلات البيئية، خاصة مع بداية انتهاج مبدأ الحوكمة والتنظيم الإلكتروني والذي يعتمد بشكل كبير على تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، والمتمثلة في المبادرات والحملات البيئية على مستوى مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

ـ الإعلام البيئي في الجزائر لا يزال يعاني الكثير من الإشكاليات أهمها في مجال التسيير، ونقص الإمكانيات نتيجة غياب التطبيق الفعلي لهذا النوع من الإعلام المتخصص على أرض الواقع.

7. اقتراحات لتطوير الأداء الإعلامي لتحقيق التنمية البيئية المستدامة:

نظرا لوجود العديد من المشكلات التنظيمية التي تعطل تجسيد التنمية البيئية المستدامة قام الباحث بعرض مجموعة من الاقتراحات بهدف تحسين وضعية المنظومة البيئية في الجزائر، والتي تواجهها العديد من المعوقات حيث أن أغلب المشاريع والقوانين التابعة لقطاع البيئة لا تزال حبرا على ورق، ما يستلزم حقيقة تحديد مواطن النقص عن طريق مجموعة من الحلول والبدائل وهي:

ـ تجديد وإصلاح المنظومة الإعلامية في الجزائر عن طريق الاعتماد على التقنيين والمتخصصين في المجال البيئي والإعلامي.

ـ إيجاد سبل التكامل بين الإعلام والبيئة وكذلك التنمية المستدامة تحت إشراف منظومة إعلامية تتميز بالتخصص والاحترافية.

ـ العمل على الإقتداء ببعض النماذج الأجنبية في مجال الإعلام البيئي، في ما يخص آليات التنمية البيئية المستدامة، مع مراعاة الدور الجوهري الذي تساهم به وسائل الإعلام والمسؤولية الاجتماعية.

- تفعيل مفهوم التربية البيئية داخل المنظومة التربوية، وتسخير الإعلام البيئي كدعامة مرافقة تساهم في صناعة الوعي البيئي.

- توفير الإمكانيات اللازمة والتي من شأنها تسهيل عملية بناء منظومة إعلامية بيئية قادرة على تحقيق الحد الأدنى من الأهداف المسطرة في إطار التنمية البيئية المستدامة.

خاتمة:

في نافلة القول يمكن تلخيص مضمون هذه الدراسة في مختلف جوانبها النظرية في الاستنتاجات العامة التي تم التوصل إليها من خلال الوقوف على أهمية ومكانة البيئة في المنظومة الإعلامية أوّلا، وكذا تحليل الوعي بالمخاطر البيئية ثانيا، إضافة إلى قراءة تحليلية للوضع البيئي في الجزائر فالقضايا البيئية هي مسألة جماعية، وحمايتها تتطلب تكاملا بين مختلف القطاعات لتساهم مجتمعة في تشكيل الوعي الاجتماعي عموما والوعي البيئي خصوصا وعليه يمكن القول بأن لابد من تكاتف جهود الجهات الوصية على الشأن البيئي والمؤسسات المنوطة بها حماية البيئة وكذا الجمعيات والتركيز على الدور الجوهري للإعلام من أجل تحقيق تنمية بيئية مستدامة.

قائمة المراجع:

- الكتب:

. ابن منظور **(د.س)**. لسان العرب، فصل الياء، حرف الهمزة، القاهرة: دار المعارف.

. أبو شنب، جمال محمد **(2006)**. نظرىات الإعلام والاتصال المفاهىم والمداخل النظرىة الأزارىطة مصر: دار المعرفة الجامعىة.

. أحمد، رمزي عبد الحي **(2014)**. التربية البيئية في ظل الألفية الثالثة، عمان، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع.

. أحمد، ملحة **(2000)**. الرهانات البىئىة في الجزائر، الجزائر: مطبعة النجاح.

. إسماعيل، إبراهىم **(د.س)**. الصحفي المتخصص، القاهرة، مصر: دار الفجر.

. بن الشيخ، عيّاش **(2007.2008)**. المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك المخاطرة لدى السائقين دراسة ميدانية على عينة من السائقين بالجزائر العاصمة. مذكرة ماجستير، قسم علم النفس الجزائر: جامعة الجزائر.

. بوسالم، زينة **(2010.2011)**.المعالجة الإعلامية لمشكلات البيئة في الصحافة الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص بيئة، قسنطينة: جامعة منتوري.

. جلّول، عقبة **(2014)**، عناصر تصميم العمارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة بالمناطق الصحراوية، مذكرة ماجستير: جامعة بسكرة.

. جميل، محمد قاسم **(2007 .2008)**. فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس: الجامعة الإسلامية غزة.

. كيحل فتيحة **(2011.2012)**الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

. حجاب، محمد منير**(2002)**. التلوث وحماية البيئة، ط3، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

. محمد منير حجاب: (1998)، الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر، ط1، مصر.

. زين الدين، عبد المقصود **(1998)**.قضايا بيئية معاصرة المواجهة والمصالحة بين الإنسان وبيئته الكويت، الطبعة الثانية: دار البحوث العلمية.

. قاسم، خالد مصطفى **(2007)**. إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة الإسكندرية: الدار الجامعية.

. محمد جابر، سامية، أحمد عثمان، نعمات **(2003)**. الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات) الأزاريطة، الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة **(2002)**. أيسيسكو.

.Gray ،Rob**(2000)**" Environment Accounting: Materialism and Sustainability ،is the planet Safe in the hands of business and Accounting .

.Rock Canadam، A ،**(2002)** Sustainable Development.

- الدوريات والملتقيات

. إبـراهيم عبـد الواحـد ، عـارف **(2008)**.الإعـلام الـبيئـي وأهـميـة إيجـاد الـوعي بمشـكلات البيئة ، مجلة اتحاد إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد 72.

. بلقيس، خولة عبد الوهاب: **(2011)**. المسؤولية الاجتماعية لأطفال الرياض الأهلية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية.

. عـلاء، جاسـم **(2014)**. إدارة الكلفـة البيئيـة ودورهـا في التنميـة البيئيـة المسـتدامة ، مجلة دراسـات محاسـبية ومالية ، المجلد الثامن. العـدد 24، الفصـل الثالـث، جامعـة بغداد.

. محمود ، عبد الحكيم **(2012)**، العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة ، مجلة منظمة المجتمع العامي العربي.

. مهري، شفيقة **(2016)**، الإعلام البيئي الإلكتروني عبر موقع الفيسبوك ودوره في تحقيق التنمية المستدامة ، العـدد 23، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر.

- المواقع الالكترونية

. د.ك، المسؤولية الاجتماعية للإعلام،

https://www.albayan.ae/opinions/articles/.2019/07/06 ،□

. الدويكات، براء، حماية البيئة في الجزائر،

https://mawdoo3.com/حماية_البيئة_في_الجزائر.2019/09/18 ،□